Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* * *

وقد تستدعي الرغبة في(تبويب) اتجاهات الشعر ، كثيراً من المجازفة والمبالغة . فالاتجاهات الخمسة (٧١) التي يرصدها أدونيس أوسع مما هي في الواقع ، فالاتجاه الميتافيزيائي القائم على التأمل ؛ واتجاه اللامنتمين ؛والاتجاه السحري تبدو مفصلة بشكل قسري . فهل تكفي مثلا نتف من قصيدة للبهراني (هي قصيدته اليتيمة) للقول بوجود (اتجاه سحري) (نما .. فيما بعد ، عند الصوفيين) ؟

وكيف يمكن لأبياته الداخلة في باب الطرف والنوادر، أن تؤسس لاتجاه (نما عند الصوفيين) ؟ إن تلك التوصيات لا يؤكدها التحليل كما لا تدعمها النماذج . ولا تستقيم الا بمنطق المقدمة ،حيث اقتلع ادونيس القصيدة من واقعها، وأرجع جمالياتها الى ذاتها فحسب (فجمال القصيدة الجاهلية لا يتصل بما تعبر عنه(بل) . يتصل بالحنين الداخلي الذي يوجهها ويحييها) (٧٢)

والكلام على الاتجاه السحري يشبه الكلام على (الوضع الوجودي) في الشعر الجاهلي .فهو يحمل ذلك الشعر مالا يحتمل ، ويعكس وعياً مفروضاً، هو وعي أدونيس الذي ينتقي من الشعر ما يحسب أنه يؤكد فرضياته .

وما أسرع ما لينقضي ادونيس توصلاته حول قصيدة جاهلية تُحب لذاتها ، فيقول ان (الشعر الجاهلي صورة الحياة الجاهلية : حسي ، غني بالتشابيه والصور المادية ، وهونتاج مخلية ترتجل وتنتقل من خاطرة الى خاطرة ، بطفرة ودون ترابط) (٧٣) فكيف تكون للقصيدة مثل هذه القدرة على تصوير الحياة ثم تحب لذاتها ، وليس بما عبرت عنه ؟ وكيف سنفصل بين الاداة والمادة هنا ،ونمزق عن الفكرة ثوب الاداء ؟ انني استطيع اعتبار مقولة ادونيس الاخيرة مساهمة طيبة في تفسير تفكك القصيدة الجاهلية وتعدد أغراضها .. فحين يشبه ادونيس القصيدة الجاهلية بالخيمة في فضاء محيط بالشاعر، يقدم ربطاً قوياً بين الشاعر والكون ، ينكره ادونيس نفسه قبل ذلك، وبعده بأسطر ..

إنه يدافع عن تفكك القصيدة الخارجي ، ويراه طبيعياً لأنه رداء الشعور المتحرك الداخلي بكل ما فيه من عنفوان وتحد وحنين ..